

١- من قوله تعالى (( وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ))

الى قوله تعالى ..... فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) (((

المناسبة:

لما قدم تعالى ذكر نعمه على بني إسرائيل إجمالاً، بيّن بعد ذلك أقسام تلك النعم على سبيل التفصيل، ليكون أبلغ في التذكير وأدعى إلى الشكر، فكأنه قال: اذكروا نعمتي، واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون، واذكروا إذ فرقنا بكم البحر. . وكل هذه النعم تستدعي شكر المنعم جل وعلا لا كفرانه وعصيانه.

البلاغة:

أولاً: صيغة المفاعلة في قوله {وَإِذْ وَاَعَدْنَا} ليست على بابها ؛ لأنها لا تفيد المشاركة من الطرفين، وإنما هي بمعنى الثلاثي {وَإِذْ وَاَعَدْنَا} .

ثانياً : قال أبو السعود: {فتوبوا إلى بارئكم} التعرض بذكر البارئ للإشعار بأنهم بلغوا من الجهالة أقصاها ومن الغواية منتهاها، حيث تركوا عبادة العليم الحكيم، الذي خلقهم بلطف حكيمته، إلى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة.

الفوائد:

الأولى: العطف في قوله {الكتاب والفرقان} هو من باب عطف الصفات بعضها على بعض، لأن الكتاب هو التوراة والفرقان هو التوراة أيضاً وحسن العطف لكون معناه أنه آتاه جامعاً بين كونه كتاباً منزلاً وفرقناً يفرق بين الحق والباطل.

الثانية: سبب تقتيل الذكور من بني إسرائيل ما رواه المفسرون أن فرعون رأى في منامه كأن ناراً أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر، وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني إسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا: يولد في بني إسرائيل غلام يكون هلاكك وزوال ملكك على يده، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل.

الثالثة: قال القشيري: من صبر في الله على قضاء الله، عوّضه الله صحبة أوليائه، هؤلاء بنو إسرائيل، صبروا على مقاساة الضر من فرعون وقومه، فجعل منهم أنبياء، وجعل منهم ملوكاً، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين.

٢- من قوله تعالى ((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥)..... الى قوله (( فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) ))

((

**المناسبة:** بعد أن ذكّرهم تعالى بالنعمة، بيّن لوناً من ألوان طغيانهم وجحودهم، وتبديلهم لأوامر الله، وهم مع الكفر والعصيان، يعاملون باللطف والإحسان، فما أقبحهم من أمة وما أخزاهم!! قال الطبري: لما تاب بنو إسرائيل من عبادة العجل أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه رجالاً يعتذرون، إليه من عبادتهم العجل، فاختار موسى سبعين رجلاً من خيارهم كما قال تعالى {واختار موسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيمَاتِنَا} [الأعراف: ١٥٥] وقال لهم: صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا، وخرج بهم إلى «طور سيناء» فقالوا لموسى: اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فقال: افعل، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله، ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً، فسمعوا الله يكلم موسى يأمره وينهاه، فلما انكشف عن موسى الغمام أقبل إليهم فقالوا لموسى {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً} .

**اللغة:** {جَهْرَةً} علانية، وأصل الجهر: الظهور، ومن الجهر بالقراءة والجهر بالمعاصي يعني المظاهرة بها، {الصاعقة} صيحة العذاب أو هي نار محرقة {بَعَثْنَاكُمْ} أحييناكم قال الطبري: وأصل البعث: إثارة الشيء من محله {الغمام} جمع غمامة كسحابة وسحاب وزناً ومعنى؛ لأنها تغم السماء أي تسترها {حِطَّةٌ} : مصدر من حطَّ عنا ذنوبنا، وهي كلمة استغفار ومعناها: اغفر خطايانا. {رَجْزاً} عذاباً ومنه {لَئِنْ كَشَفْتْ عَنَّا الرِّجْزَ} [الأعراف: ١٣٤] أي العذاب {يَفْسُقُونَ} الفسق: الخروج عن الطاعة وقد تقدم.

#### البلاغة:

أولاً: إنما قيّد البعث بعد الموت {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ} لزيادة التأكيد على أنه موت حقيقي، ولدفع ما عساه يتوهم أن بعثهم كان بعد إغماء أو بعد نوم.

ثانياً: في الآية إيجاز بالحذف في قوله {كُلُّوْا} أي قلنا لهم لكوا وفي قوله {وَمَا ظَلَمُونَا} تقديره فظلموا أنفسهم بأن كفروا وما ظلمونا بذلك دل على هذا الحذف قوله {ولكن كانوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} والجمع بين صيغتي الماضي والمضارع {ظَلَمُونَا} و {يَظْلِمُونَ} للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر.

ثالثاً: وضع الظاهرة مكان الضمير في قوله {فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} ولم يقل «فأنزلنا عليهم» لزيادة التقبيح والمبالغة في الذم والتقريع، وتكثير {رَجْزاً} للتهويل والتفخيم.

**تنبيه مهم :** قال الراغب: تخصيص قوله {رَجْزاً مِّن السَّمَاءِ} هو أن العذاب ضربان: ضربٌ قد يمكن دفاعه وهو كل عذاب جاء على يد آدمي، أو من جهة المخلوقات كالهدم والغرق، وضربٌ لا يمكن دفاعه بقوة آدمي كالطاعون والصاعقة والموت وهو المراد بقوله {رَجْزاً مِّن السَّمَاءِ} .